"الأبواب الخشبية بالآثار الإسلامية بوادي فرغانة خلال عصر الخانيات خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين" (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

أ/ أحمد حلمى مرزوق عبدالله

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث لدراسة الزخارف على الأبواب الخشبية بوادي فرغانة في عصر الخانيات من خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وتكمُن أهمية البحث في نشر أبواب خشبية تنسب لوادي فرغانة لأول مرة، بالإضافة لدراسة الأبواب الخشبية التي لم تُدرس من قبل، هي تعكس جوانب الحضارة الإسلامية في تلك الفترة التاريخية بجميع أوجهها السياسية والفنية والزخرفية، وغالبية النماذج التي يتناولها البحث لم تدرس بشكل وافٍ مِن قِبل الدارسين، ويتناول البحث دراسة لبعض الأبواب الخشبية، مختلفة الطرز، مثل أبواب مكوَّنة من مصراعين، ويمثلها الباب الخشبى المؤدى إلى مئذنة المسجد الجامع بخوقند وطراز آخَر لأبواب من مصراع واحد مثل الباب الخشبى بكتلة المدخل الرئيسى بالمسجد الجامع بأنديجان.

ويُلقي هذا البحث الضوء على أهم الطرق الصناعية والزخرفية المستخدمة في صناعة وزخرفة الأخشاب في وادي فرغانة في عصر الخانيات، مثل طرق الزخرفة المعتاد رؤيتها في وسط آسيا في نفس الفترة المعاصرة، وطريقة الحفر والحز بمستوياته المختلفة، وطرق أخرى مثل الحشوات المجمعة. وتميزت الأبواب الخشبية في تلك الفترة بإحتوائها على الزخارف النباتية المختلفة، مثل زخارف الأرابيسك، والزخارف النباتية المتداخلة، بالإضافة إلى بعض الزخارف الهندسية، مثل أشكال المستطيلات، وأشكال المربعات، والأشكال الدائرية، وظهرت أيضا بعض الزخارف الكتابية بمضامين مختلفة.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

تمهيد:

وادي فرغانة:

ولاية كبيرة في التركستان[١]، عاصمتها كانت خوقند[٢]، وكانت تابعة لخانية خوقند قبل استيلاء الروس عليها، وهي الآن أهم مقاطعة في جمهورية أوزبكستان[٣]، تأخذ شكل مثلث قاعدته في الشرق ورأسه في الغرب، يبلغ طوله ٢٩٩,٣٢٩٨ كم، وعرضه ١٤٩,٦٦٤٩ كم؛ وتبلغ مساحته ١٣٥,٨٢٤٩٢كم، وتحيط به المرتفعات من ثلاثة جوانب في الشمال مرتفعات نشاتكال Shatkal، ومن الشرق مرتفعات فرغانة ومرتفعات الآى alai، ومن الجنوب امتداد لمرتفعات تبان شان، وفي هذه المرتفعات التي تحيط بوادي فرغانة يتركز الكثير من الثروات المعدنية؛ وقد قسمت فرغانة في الوقت الحالي بين حدود ثلاث جمهوريات (أوزبكستان– كازاخستان[٤]– طاجكستان[٥]).

خريطة رقم (١)

خريطة توضح جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت تعرف باسم الاتحاد السوفيتيhttp://Scolumbialinguistics.files,Word press.com 2009_Map_Central Asia and Caucasus.

ويعد وادي فرغانة من أغنى المناطق الزراعية في إقليم نهر جيحون وسيجون، وقد قامت الزراعة به منذ آلاف السنين، وكان أشهرها زراعة القطن.

ومن أهم المدن الواقعة على مجرى الأنهار التي تجري في وادي فرغانة خوقند، نامنجان، فرغانة، لينين آباد، والتي تفتح فتحة وادي فرغانة في أقصى رأس المثلث.

فرغانة[٦]:

- وصفها ياقوت الحموي في مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بقوله: "فرغانة مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سمرقند[٧] خمسون فرسخًا"[٨].
- وقال الإصطخري في مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عن فرغانة إنها إقليم عريض موضوع على سعة مدنها وقُراها، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغانة وليس بفرغانة مدينة إلا ولها قلعة ومدينة محصنة وبساتين ومياه"[٩].
- ذكر لنا المقدسي أن بمدن فرغانة وقراها أربعون مسجدًا وجامعًا، ويبدو لنا واحد وثلاثون اسمًا للمدن باستثناء العاصمة[١٠]. فرغانة مدينة عامرة كثيرة الخير[١١].

المعنى اللغوي لتسميتها:

فرغانة قيل عن سبب تسميتها إن أنوشيروان بناها ونقل إليها من كل أهل بيت واحدا، وسماها "أزهر خانة"، أي تعني من كل بيت، ثم قيل لها فرغانة[١٢].

موقع فرغانة:

تقع اليوم في جمهورية أوزبكستان، وهي عبارة عن وادي يرتفع عن سطح البحر بحوالي مائتين إلى خمسمائة متر؛ وتحيط بها الجبال الشاهقة من ثلاثة جوانب؛ ويمر من وسطها نهر سرداريا (سيحون) [١٣].

الجانب التاريخي:

كان "عمر شيخ ميرزا" حاكمًا لفرغانة بعد وفاة والده أبي سعيد ميرزا في

عام ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م؛ الذي ترأس إمبراطورية كبيرة احتضنت خراسان وبلاد ما وراء النهر من بلاطه في هرات، وعندما تُوفي عمر شيخ ميرزا في عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م خلفه في تولي العرش بابر وسجل بابر[١٤] في مذكراته عن فرغانة أن هناك سبع مدن رئيسية تتضمن العاصمة أنديجان، يليها أخسى، والتي كانت المقر الرئيسي لوالده عمر شيخ ميرزا، وتقع أوش إلى الشرق ومرجيلان إلى الغرب وخوقند إلى الجنوب، وكانت الثلاثة من أهم المدن، فضلًا عن مدينة إسفرة، وبعد محاولة فاشلة للاستيلاء على سمرقند (٩٠٦-٩٠٨هـ /١٥٠٠- ١٥٠٢م) اضطرَّ بابر في (٩٠٩-٩١٠هـ / ١٥٠٣-١٥٠٤م) للفرار إلى فرغانة[١٥].

وفي عام ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م ضم شيباني خان[١٦] (٩٠٦- ٩١٦هـ / ١٥٠٠- ١٥١٠م) فرغانة في توسعه السريع للسيادة في آسيا الوسطى، فسعى شيباني خان لتأمين نفسه؛ فقام بذبح محمود خان وأبنائه عندما سعوا إلى اللجوء المؤقت لفرغانة في عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م[١٧].

وبعد موت شيباني خان في معركة مرو في عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م تولى سعيد خان ابن أخي محمود خان مقاليد فرغانة، بينما أسس بابر نفسه في سمرقند، ولكن بعد طرد بابر من بلاد ما وراء النهر، أصبح وضع سعيد خان في فرغانة ضعيفا، وفي عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م تخلى عن ذلك الأوزبك[١٨]، الذين كانوا استردوا بعض قوتهم تحت قيادة عبيد الله خان.

وبعد نهاية سلالة الشيبانيين[١٩] في عام ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م، وتنصيب الخانيين (الاشترخانيين) [٢٠] في بخارى ضعُفتْ سلطة بخارى على فرغانة. [٢١] ولم تكن خوقند تحت سيطرة أي نظام حاكم، وكان لها تاريخ سياسي مستقل، وقد قسمت المنطقة إلى مجموعات منعزلة ومنفصلة من المدن والعشائر، كان يحكمها بيك أو خواجة، وأصبحت تشاداك تقع إلى الشمال من نهر سيرداريا عاصمة للإقليم، وكانت تتبع الولاء الاسمي إلى بخارى[٢٢].

وفي عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م ارتقى أحد خواجات تشاداك ضد إمارة

بخارى، وأصبح شاه رخ بى من رؤساء قبائل المنج الحاكم المحلي، وعلى الرغم من قوته وقوة خلفائه إلا أنه امتنع من أن يُدعى بلقب خان. في البداية اشتملت الدولة الجديدة على مدينة خوقند العاصمة الجديدة، ونامنجان ومرجيلان، وكاندى بادام، وإسفرة والمناطق المحيطة به، وعرفت الأسرة بأسرة منج، وقد لقب الحكام من أسرة منج خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م بلقب "بى"[٢٣].

وبعد وفاة شاه رخ بى في عام ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م خلفه ابنه الأكبر "عبدالرحيم بى" على العرش، واستمر حُكمه لمدة ١٢ عامًا، وقد أخضع خلالها خوجند، وأنديجان، وسمرقند، كتاكورجان، وحيزالك لحكمه، وكان له ابن وهو ايردانا بيك وثلاث بنات، إلا أن شقيقه عبد الكريم بى ارتقى العرش من بعده[٢٤].

في عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م أسَّس عبد الكريم مدينة خوقند لتصبح عاصمة خانية عائلته، وأضاف قلعة أخرى إلى القلعة التي أنشأها شاه رخ بى، وتُوفي عبد الكريم في عام ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، ثم خلفه ابنه على العرش؛ إلا أنه تم عزلُه في غضون ستة أشهر، وتولى بابا بيك العرش، وحكم لمدة عام تقريبًا، ثم أعيد ايردانا مرة أخرى على العرش في عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، وبعد وفاة ايردانا أعلن سليمان بيك كحاكم لخوقند، ولكنه قتل نتيجة مؤامرة بعد فترة حكم ثلاثة شهور، وانضم المتآمرون لنبلاء خوقند في دعوة ناربوته بى، وأعلنوه خانًا[٢٥].

وكان ناربوته (١١٨٨- ١٢١٣هـ / ١٧٧٤- ١٧٩٨م) قد استغرق فترة حكمة في الحروب مع جيرانه. فقد فرض سيطرته على أوش وأنديجان ونامنجان، وأخضع خوجند[٢٦]، وبعد وفاته في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م ترك ثلاثة من الأبناء، وهُم عليم وعمر وشاهروخ، وخلف ناربوته ابنه الأكبر عليم بيك الذي بنى المسجد الكبير أو الجامع المدرسة في خوقند في عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م.

وتولى الحُكم من بعده أخوه عمر بيك في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م،

وخلال فترة حكمه شهدت الخانية تحسينات في الزراعة والتجارة والحرف اليدوية، أسس عمر بيك بلدة شهرى خان غرب أنديجان[٢٧]. وخلفه ابنه محمد علي في العرش، واتخذ لقب غازي (محارب من أجل الإيمان)، وقد بنى محمد علي مدرسة كبيرة في خوقند وأخرى في طشقند، وقد تدهورت العلاقات بين كل من خوقند وبخارى أثناء فترة حكم محمد علي، إذ تنازل عن العرش في عام (١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م) من أجل أخيه شير علي (١٢٥٨- ١٢٦١هـ / ١٨٤٢- ١٨٤٢م)، وخلف شير علي من بعده خمسة أولاد، كان أصغرهم خدايار بيك الذي كان في السادسة عشر من عمره، وارتقى العرش كخان (١٢٦١- ١٢٧٥هـ / ١٨٤٥- ١٨٥٨م) و(١٢٨٢- ١٢٩٢هـ / ١٨٦٥- ١٨٧٥م) بمساعدة مسلمان كول رئيس الكبيتشاك، الذي قام بالوصاية على خدايار خان، في عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م أصبح بمسلمان كول من قبل خدايار، وقام خدايارخان بإعدام مسلمان كول، وعادت الأرض مرة أخرى للسارت[٢٨].

وقد سادت الخانية حالة من عدم الاستقرار خلال الفترة من (١٢٦١- ١٢٩٢هـ /١٨٤٥-١٨٧٥م)، فقد تمت إزاحة خدايار خان عن العرش عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م بعد تنصيب أخيه ملا خان (١٢٧٥- ١٢٧٩هـ / ١٨٥٨- ١٨٦٢م). وفي عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م اغتيل ملا خان، واعتلى العرش أحد أقربائه هو شاه مراد، ثم استعاد خدايار خان العرش مرة أخرى عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م بمساعدة مظفر الدين أمير بخارى[٢٩].

وفي عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م احتلت القوات الروسية طشقند، وفرضت روسيا معاهدة تجارية في خوقند مع نصر الدين بن خدايارخان. وفي عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٠م اضطر خدايار خان إلى الهروب لطشقند، وتم استقباله من قبل الروس وإرساله لكي يعيش في أورنبرج، وتم تعيين ابنه نور الدين خان إلا أنه خسر عرشه[٣٠]، وألحقت الخانية بحكومة التركستان.

الدراسة الوصفية

- الباب الخشبي المؤدي إلى داخل مئذنة مسجد الجمعة[٣١]: بخوقند (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)، وادي فرغانة، لوحة رقم (١).

الوصف: يتوسط كتلة المدخل الرئيسي فتحة باب الدخول؛ يغلق عليه باب خشبي من مصراعين يعلوه عتب وشراعة خشبية مستطيلة، يشتمل كل مصراع على ثلاث حشوات، الوسطى مستطيلة الشكل والعلوية والسفلية مربعتان، يحيط بالحشوات جميعا ثلاثة أطر؛ الأول المحيط بالحشوات خالي من الزخرفة، بينما الإطاران الأوسط والخارجي للحشوات يتميزان بكونهما يحتويان على جيبيات متعاقبة.

- الباب الخشبي، بكتلة المدخل الرئيسي، المسجد الجامع بأنديجان[٣٢]، (نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م) وادي فرغانة، لوحات رقم (٣،٢)

الوصف: يتوسط كتلة المدخل الرئيسي فتحة باب مستطيلة الشكل، يغلق عليها مصراع خشبى قسم إلى ثلاث حشوات مختلفة، العليا مثلثة، والسفلى مربعة، والوسطى مستطيلة، زخرفت الحشوة العليا بزخارف نباتية، قوامها فروع نباتية متداخلة، ينبثق منها أوراق ثلاثية، وأخرى متعددة الفصوص.

وزخرفت ساحة الحشوة الوسطى زخارف نباتية، قوامها الأشكال الدائرية، بوُريدات متعددة البتلات، كما يوجد فروع نباتية صغيرة متداخلة ذات لفائف حلزونية ، ينبثق منها فصوص المراوح النخيلية، أنصافها وأوراق نباتية ثلاثية، **شكل رقم (١).**

زينت ساحة الحشوة السفلى زخارف نباتية، قوامها فروع نباتية متداخلة ذات لفائف حلزونية، المنبثق منها فصوص المراوح النخيلية، أنصافها وأوراق نباتية ثلاثية.

يحيط بالباب الخشبي أطر مستطيلة، تسير رأسية وأفقية، تزدان ساحتها زخارف النباتية، قوامها فروع نباتية متداخلة ملتوية، منبثق منها فصوص المراوح النخيلية وأنصافها وأوراق نباتية ثلاثية، ومنفذة بأسلوب الحفر البارز.

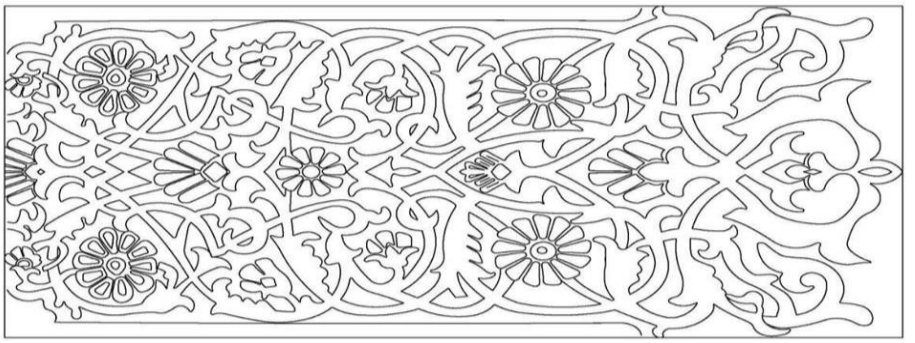

شكل رقم (١) تفريغ لزخارف الحشوة الوسطى بالباب الخشبي بالمسجد الجامع بأنديجان

عمل الباحث

الباب الخشبي بكتلة المدخل الرئيسي بقبة الدفن قورخان[٣٣]، خوقند، (١٣هـ/١٩م، وادي فرغانة، لوحة رقم (٤).

الوصف: يغلق على الباب مصراعان خشبيان، وينقسم كل مصراع إلى ثلاث حشوات رأسية، العليا مستطيلة، والسفلى مربعة، والوسطى مستطيلة، أصغرهم حجما، زخرفت بزخارف نباتية مفصصة، وأشكال لوزية من أنصاف مراوح نخيلية، وفصوصها وأوراق نباتية ثلاثية، وبراعم زهرية منفذة بأسلوب الحفر البارز، يعلوه سياج من الحديد من أشكال ثمانية متداخلة.

الباب الخشبي بكتلة المدخل الرئيسي بقصر خدايار خان[٣٤] بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، لوحة رقم (٥).

الوصف: يتوسط كتلة المدخل الرئيسي فتحة باب الدخول، وهي فتحة معقودة بعقد مدبب، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين، قُسم كل منهما إلى أربع حشوات خشبية، مختلفة الأحجام مزخرفة، وأنصافها وأوراق ووريدات متعددة البتلات، وزهور وأشكال قلبية.

وحددت هذه الزخارف بإطارات مستطيلة صغيرة، تزدان بأشكال زجزاجية كما هو معتاد في زخرفة الأبواب بمنطقة آسيا الوسطى.

- اشتمل الباب على نقوش كتابية منفذة بخط النستعليق باللغة الفارسية بالحشوة الأولى بالمصراع الأول، والثاني نصها: "از رخ دن وكرم معمار داناى خرد"، ترجمتها باللغة العربية: "قال لي في أذني المعماري الحكيم من الخير والعظمة كل ما تبين الدهشة فهو خير المواضع".

الباب المؤدي إلى متحف القصر بالضلع الشمالي الغربي بالدخلة الشمالية الشرقية بقصر خدايار خان.

- **الوصف:** باب خشبي مستطيل الشكل، يغلق عليه مصراعان، كل مصراع قُسم إلى ثلاث حشوات، العليا والسفلى مربعتان، والوسطى مستطيلة الشكل، حيث زخرفت ساحة الحشوتين العليا والسفلى بدائرة مركزية، ازدانت بتكوين زخرفي، قوامه أشكال قلوب متداخلة، يتوجِّها أوراق نباتية ثلاثية الفصوص.
- الحشوة الوسطى يزينها من أعلى وأسفل تكوين زخرفي، عبارة عن ورقة نباتية ثلاثية، يرتكز على شكل قلب، حيث زخرفت ساحة الدائرة بوريدة متعددة البتلات، يحيط بها أشكال قلوب أوراق نباتية ثلاثية الفصوص، في حين تزدان ساحة التكوين الزخرفي بفروع نباتية متداخلة، تنتهي بأنصاف مراوح نخيلية ووريدات متعددة البتلات، وأشكال قلوب نفذت تلك الزخارف بأسلوب الحفر البارز، ويشتمل الباب على قائم خشبي بأعلاه منطقة مستطيلة الشكل، مزينة بخطوط مائلة.

الباب الخشبي الواجهة الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى داخل قصر خدايار خان بخوقند، (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م)، وادي فرغانة، لوحة (٦).

الوصف: يغلق على الباب مصراعان خشبيان، وينقسم كل مصراع إلى أربع حشوات، العلوية والسفلية مستطيلة، وزخرفت داخل كل حشوة، ثلاث جامات تتزين بداخلها زخارف نباتية، قوامها زخارف نباتية متداخلة ومتشابكة، ويحيط بالحشوات إطار خشبي مزخرف بزخارف نباتية متداخلة، ونفذت الزخارف بأسلوب الحفر البارز.

الباب الخشبي بالضلع الجنوبي الشرقي بالدركاة التي تلي فتحة باب الدخول الرئيسي بقصر خدايار خان بخوقند ،(١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م)، وادى فرغانة، لوحة رقم (٧)

الوصف: يغلق على الباب مصراعان خشبيان، وينقسم كل مصراع إلى ثلاث حشوات، العلوية والسفلية مربعتان، والحشوة الوسطى أكبرهما وتشغل مساحة مستطيلة الشكل، وزخرفت داخل كل حشوة جامة، زُينت بداخلها زخارف نباتية متداخلة تسمى زخرفة أسليمى الأرابيسك، ونفذت تلك الزخارف بأسلوب الحفر البارز.

الباب الخشبي المؤدي إلى متحف القصر بالضلع الشمالي الغربي بالدخلة الشمالية الشرقية بقصر خدايار خان بخوقند، (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م)، وادي فرغانة، لوحة رقم (٨).

الوصف: باب خشبي مستطيل الشكل، يغلق عليه مصراعان، كل مصراع قُسم إلى ثلاث حشوات، العليا والسفلى مربعتان، والوسطى مستطيلة الشكل، حيث زخرفت ساحة الحشوتين العليا والسفلى بدائرة مركزية، ازدانت بتكوين زخرفي، قوامه أشكال قلوب متداخلة، يتوجها أوراق نباتية ثلاثية الفصوص.

زخارف الحشوة الوسطى: تتخد الشكل المستطيل، يزينها رسم دائرة في المنتصف، يزينها من أعلى وأسفل تكوين زخرفي، عبارة عن ورقة نباتية ثلاثية، يرتكز على شكل قلب، حيث زخرفة ساحة الدائرة بوريدة متعددة البتلات، يحيط بها أشكال قلوب أوراق نباتية ثلاثية الفصوص، في حين تزدان ساحة التكوين الزخرفي بفروع نباتية متداخلة، تنتهى بأنصاف مراوح نخيلية، ووريدات متعددة البتلات، وأشكال قلوب، نفذت تلك الزخارف بأسلوب الحفر البارز، يشتمل الباب على قائم خشبي، بأعلاه منطقة مستطيلة الشكل، مزينة بخطوط مائلة.

المبحث الثاني: الأشكال والطرز والأساليب الصناعية:

أولًا: الأشكال والطرز:

تميزتْ الأبوابُ الخشبية –موضوع البحث– بتنوع أشكالها، إلى ثلاثة أشكال:

- ذات المصراع الواحد ، مستطيل كبير الحجم، يتكون من ثلاث حشوات، مثلما نجد مصراعًا من الخشب بكتلة المدخل الرئيسي للمسجد الجامع بأنديجان ١٣هـ/ ١٩م، وادي فرغانة.لوحة (٢)
- ذات المصراعين يشتمل كل مصراع على ثلاث حشوات، الوسطى مستطيلة، والسفلية والعلوية مربعتان، مثلما نجد في الباب الخشبي المؤدي إلى داخل مئذنة مسجد الجمعة بخوقند (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)، وادي فرغانة، ، والباب الخشبي بالضلع الجنوبي الشرقي بالدركاة التي تلي فتحة باب الدخول الرئيسي بقصر خدايار خان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، والباب الخشبي المؤدي إلى قاعة الاستقبال الصغرى بالضلع الشمالي الغربي بقصر خدايارخان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة لوحات رقم (١، ٣، ٨،٧).

ثانيًا: الأساليب الصناعية الزخرفية:

اتسمت التحف الخشبية موضوع البحث بتنوع الأساليب الصناعية والزخرفية التي سادت وانتشرت فى منطقة آسيا الوسطى، كما تشهد على الدقة والإتقان التي وصل إليها الصناع والفنانون فى ذلك الوقت.

وما وصلنا من مجموعة الأبواب الخشبية –موضوع البحث– يدل على تنوُّع الأساليب الصناعية، والتي تمثلتْ في عدَّة طُرق، منها:

طريقة الحفر:

من أهم الطرق وأكثرها شيوعا في منطقة آسيا الوسطى، حيث تميزت بالدقة والمهارة، يلاحظ في أغلب الأعمال الخشبية المحفورة التي تنسب لتلك

المنطقة الإتقان ودقة أسلوب التنفيذ والمستوى الرفيع للعناصر الزخرفية. [٣٥]

ونظرًا لدقة أسلوب الحفر فإنه يحتاج إلى نوعيات خاصة من الأخشاب؛ فمثلا الأفاريز الطويلة تحتاج إلى خشب لين ناعم بعض الشيء، أما الزخارف المنفذة على الحشوات الخشبية فتحتاج إلى خشب صلب؛ حتى يكون الحفر أو النقش متقنا وأملس، ولتنفيذ الزخرفة بالحفر يتم عمل التصميمات، سواء الهندسية أو النباتية، ثم يتم تطبيقها على الخشب[٣٦].

ولقد تنوَّعت طرق الحفر المستخدمة في زخرفة الأخشاب في تلك الفترة ما بين الحفر البارز والغائر والمائل، وكانت هذه الطرق تُستخدم بأسلوب قائم بذاته أو مشترك مع أسلوب صناعي آخر، يتميز بتعدد مستويات الحفر.

طريقة الحفر البارز:

فيها ترتفع الأشكال الزخرفية المنفذة على الأرضية قليلًا، واستُخدمت هذه الطريقة في تنفيذ زخارف الأبواب لوحات رقم (٢، ٤، ٥، ٧،٨)

طريقة التفريغ :

وقد ظهر هذا الأسلوب في قليل من الأبواب الخشبية –موضوع البحث، حيث استُخدمتْ في تفريغ الإطارات حول الحشوات على مصراعي الأبواب الخشبية، منها الباب الخشبي بالواجهة الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى داخل قصر خدايار خان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، والباب الخشبي المؤدي إلى قاعة الاستقبال الصغرى بالضلع الشمالي الغربي بقصر خدايارخان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة. لوحات رقم (٦،٨)

طريقة الحز:

هي طريقة الحفر غير العميق، وتُستخدم إلى جانب نوع آخَر من أنواع الحفر الغائر أو البارز أو الاثنين معا، وتُستخدم في تحديد التفاصيل الدقيقة والتهشيرات المطلوبة[٣٧]. استُخدمتْ في الأطر التي تحدد الحشوات على مصاريع الأبواب، وكذلك في القوائم الخشبية للأبواب الخشبية، مثلما نجد الباب

الخشبي المؤدي إلى داخل مئذنة مسجد الجمعة بخوقند (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)، وادي فرغانة. مصراع من الخشب بكتلة المدخل الرئيسي للمسجد الجامع بأنديجان ١٣هـ/ ١٩م، وادي فرغانة. الباب الخشبي بالواجهة الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى داخل قصر خدايار خان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة. الباب الخشبي المؤدي إلى قاعة الاستقبال الصغرى بالضلع الشمالي الغربي بقصر خدايارخان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، لوحات رقم (١، ٢، ٨،٦)

المبحث الثالث: الأساليب الزخرفية:

تنوعت الأساليب الزخرفية على التحف الخشبية –موضوع البحث– من حيث استخدام العناصر النباتية المحاكية للطبيعة من فروع وأوراق وأزهار ووريدات إلى جانب العناصر المحورة من طراز الأرابيسك[٣٨]، كما استُخدمتْ الأشكال الهندسية وبعض الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية.

أولاُ : الزخارف النباتية:

لعبتْ الزخارف النباتية دورًا هامًّا في زخرفة الأبواب الخشبية موضوع البحث، وتكوَّنت في معظمِها من الزخارف النباتية المحاكية للطبيعة أو المحورة التي تمثلت في الفروع والأوراق والوريدات وبعض الأزهار، ونفذت تلك الزخارف في تصميمات زخرفية، نجد بعضها محصورا داخل حشوات مستطيلة أو مربعة، تزين سطح بعض الأبواب الخشبية لوحات رقم (٥، ٨)، نفذ البعض الآخَر محصورًا داخل أشكال بخاريا لوحات رقم (٥، ٧،٦).

الزخارف النباتية الواقعية:

تتكون الزخارف النباتية من عناصر مقلدة للنباتات والزهور، وهي أكثر واقعية، وهذه الزخارف المحاكية للطبيعية[٣٩].

الأوراق النباتية:

تكون بشكل مباشر بالسيقان والفروع، وتنفذ بطريقة مناسبة لتشابك السيقان والفروع وامتدادها؛ بحيث تتفق مع الإنحناءات والتقويسات[٤٠].

الأوراق البرعمية والبسيطة:

هي أكثر الأوراق انتشارًا على التحف الخشبية في الفترة موضوع البحث، فتظهر هي، حيث تتخلل الزخارف النباتية لتربط بين الفروع النباتية مع بعضها البعض، وأحيانا ينتهي بها الفرع النباتي، أو تخرج من أحد جوانب المراوح النخيلية أو تتوج بعض الأوراق النباتية المركبة؛ مِثلما نجد في الباب الخشبى بكتلة المدخل الرئيسى بقصر خدايار خان ١٢٨٠-١٢٨٧هـ/١٨٦٣-١٨٧٠م)، لوحة رقم (٥).

الأزهار:

من بين العناصر الزخرفية التي نفذت على التحف الخشبية موضوع البحث، كانت قليلة الاستخدام بالمقارنة بباقي العناصر الزخرفية الأخرى، حيث رسم بعضها يخرج من فروع نباتية، والبعض الآخَر داخل أشرطة زخرفية، تنوَّعت الأزهار الواردة على الأبواب الخشبية مثل زهرة عباد الشمس لوحات رقم (٣،٢).

زهرة اللوتس:

نفذت زهرة اللوتس بأسلوب الحفر على الخشب مثلنا نجد الحشوات بالباب الخشبى بكتلة المدخل الرئيسى بقصر خدايار خان (١٢٨٠-١٢٨٧هـ/١٨٦٣-١٨٧٠م)، لوحة رقم(٥).

تعد اللوتس من النباتات المائية المعمرة، تنمو فى المياة قليلة العمق مثل البرك والجداول الصغيرة والمستنقعات الدائمة، أوراقها قلبية الشكل، مشقوقة عند منتصفها شقًا عمقًا على شكل نصف دائرة تحملها أعناق طويلة، ومنها ثلاثة أنواع هى: اللوتس الأبيض، واللوتس الأزرق، واللوتس الوردى، وقد انتشرت هذه الزهرة منذ القدم، اذ وجدت فى الحضارة المصرية القديمة، وكان القدماء المصريون يحبذونها ويستخدمونها كثيرًا فى الشعارات السياسية والرموز الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها عدة مسميات منها: سشن، وسريد، ونخب أو نحب[٤١].

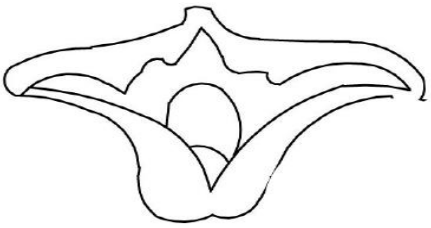

شكل رقم (٢)

عمل الباحث

الزخارف النباتية المحورة:

كانت من أهم هذه الزخارف المحورة زخرفة الأرابيسك، وتتكون هذه الزخرفة من فروع نباتية دقيقة، تكونت منها لفائف بينها تنوع، منها وريقات نباتية صغيرة، وتتموج هذه اللفائف، فتكون دوائر متشابكة ومتداخلة، تمتد لتغطي مساحات كبيرة على الحشوات الخشبية، وقد نفذت على الأبواب الخشبية موضوع البحث، إمَّا كعنصر رئيس قائم بذاته، وإمَّا محصور داخل عناصر زخرفية أخرى، وفى حالة استخدامها كعنصر رئيسي فقد تكوَّنت من فروع نباتية دقيقة، تنبثق منها أوراق ثلاثية الفصوص متداخلة مع بعضها البعض، أوراق ثلاثية كأسية، ومن أمثليتها الباب الخشبى، بكتلة المدخل الرئيسى، المسجد الجامع بأنديجان، بوادى فرغانة، (نهاية القرن ١٣هـ/١٩م)، لوحات رقم (٢، ٣)، والباب الخشبى بكتلة المدخل الرئيسى لقبة الدفن قورخان، خوقند، بوادى فرغانة، (١٣هـ/١٩م)، لوحة (٤) الباب الخشبى بكتلة المدخل الرئيسي بقصر خدايار خان بخوقند، بوادى فرغانة، (١٢٧٨هـ/١٨٧٠م)، لوحة (٥).

تصميمات رئيسية:-

تشغل مساحات عريضة على الفنون التطبيقية وتكون الأكثر بروزًا بين عناصر التصميمات الفرعية الأخرى المنفذة على التحف، وهى تصميمات تعتمد إما على الفروع النباتية أو أخرى تعتمد على أنصاف المراوح النخيلية كوحدة أساسية وقد نفذت تلك التصميمات على النحو التالى:

الفروع النباتية

يتألف هذا التصميم بشكل أساسى من فروع نباتية ينبثق منها أوراق نباتية محورة وثلاثية وزهور ووريدات متنوعة الأشكال، وتعد الفروع النباتية من أكثر التصميمات المستخدمة على فنون وادى فرغانة موضوع الدراسة على اختلاف أنواعها وتباينت مواضعها وأماكن تنفيذها، كما نجدها فى الباب الخشبى بالمسجد الجامع بأنديجان، نهاية القرن ١٩م، لوحات رقم (٢، ٣).

المراوح النخيلية:

تشتمل اللفائف النباتية على مراوح نخيلية وأنصافها وفصوصها؛ حيث تنوعت أحجامها حسب المساحة الزخرفية المتاحة وفص في نهاية الفروع النباتية، مثلما نجد في – ورقة نباتية متعددة الفصوص مجنحة مركبة يشغل ساحتها ورقة نباتية ثلاثية نجد فى الحشوة الوسطى الثالثة بالباب الخشبى بقصر خدايار خان (١٢٨٠–١٢٨٧هـ/١٨٦٣–١٨٧٠م)، لوحة رقم (٥).

ثانيا الأشكال الهندسية:

أشكال المستطيلات:

اتسمت الأشكال المستطيلة المنفذة على الأبواب الخشبية، فبعضها استُخدم كتقسيم هندسي زين بالأشكال الهندسية والعناصر النباتية الزخرفية. وظهرت المساحات المستطيلة بالأعمال الخشبية موضوع الدراسة ومن أمثليتها نجد الحشوة الوسطى بالباب الخشبى بالمسجد الجامع بأنديجان لوحات رقم (٢، ٣)، وكما الحشوات الوسطى بالأبواب الخشبية بقصر خدايار خان، لوحات رقم (٥، ٦، ٧، ٨)

أشكال المربعات:

ظهرت أشكال المربعات على الأبواب الخشبية موضوع البحث، نجدها فى الباب الخشبى بكتلة المدخل الرئيسى بقصر خدايارخان الحشوتان العلوية والسفلية، لوحة رقم (٥)، والحشوتان العلوية والسفلية أيضًا بالباب الخشبى بالضلع الجنوبى الشرقى بالدركاة التى تلى فتحة باب الدخول الرئيسى بقصر خدايار خان، لوحة رقم

(٥)، كما الحشوتان العلوية والسفلية بالباب الخشبى المؤدى إلى قاعة الأستقبال الصغرى بالضلع الشمالى الغربى بقصر خدايار خان، لوحة رقم (٨).

الأشكال الدائرية:

نفذت رسوم دوائر على الباب الخشبى بالحشوتين العلوية والسفلية بالباب الخشبى المؤدى إلى قاعة الأستقبال الصغرى بالضلع الشمالى الغربى بقصر خدايارخان، لوحة رقم (٨).

أهم النتائج

١- تتميز الأبواب الخشبية بوادى فرغانة بأنها مستطيلة الشكل، ويمكن تقسيمها إلى نمطين: أ-أبواب خشبية ذات مصراع واحد، ب- أبواب خشبية ذات مصراعين.

٢- الزخارف المنفذة بالأبواب الخشبية تمثل فى الزخارف الهندسية والزخارف النباتية تكاد تخلو من النقوش الكاتبية.

الطراز الأول: الأبواب الخشبية عبارة عن مصراع واحد، مستطيل كبير الحجم.

لوحة (١): الباب الخشبي المؤدي إلى داخل مئذنة مسجد الجمعة بخوقند (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)، وادي فرغانة،سبق نشره، نقلًا عن: جبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين، ص٣٢.

لوحة (٢) مصراع من الخشب بكتلة المدخل الرئيسي المسجد الجامع بأنديجان ١٣هـ/ ١٩م، وادي فرغانة، نشر لأول مرة، تصوير أ.د/ أحمد رجب محمد على

لوحة (٣) الزخارف النباتية المنفذة بالحشوة الوسطى، باب المسجد الجامع بأنديجان ١٣هـ/ ١٩م، وادي فرغانة، نشر لأول مرة، تصوير أ.د/ أحمد رجب محمد على.

لوحة (٤) الباب الخشبي بكتلة المدخل الرئيسي لقبة الدفن قورخان، ١٣هـ/ ١٩م، خوقند، وادي فرغانة، سبق نشره، نقلًا عن: جبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين، ص١٢٥.

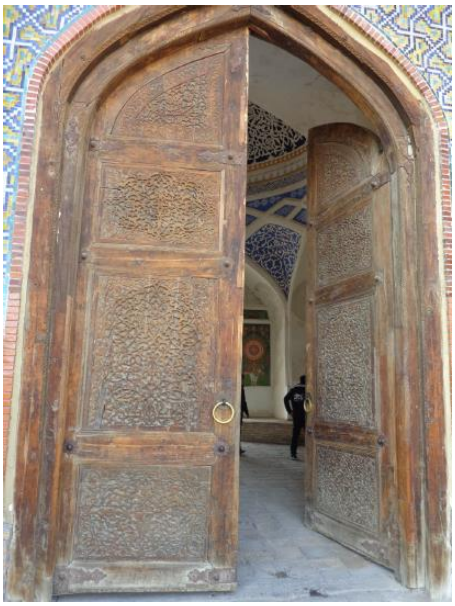

لوحة (٥) الباب الخشبي بكتلة المدخل الرئيسي بقصر خدايار خان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، سبق نشره، نقلًا عن: جبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين، ص١٢٩.

لوحة(٦) الباب الخشبي بالواجهة الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى داخل قصر خدايار خان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، سبق نشره، نقلًا عن: جبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين،ص١٢٩.

لوحة(٧) الباب الخشبي بالضلع الجنوبي الشرقي بالدركاه التي تلي فتحة باب الدخول الرئيسي بقصر خدايار خان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، سبق نشره، نقلًا عن: جبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين،ص١٢٩.

لوحة(٨) الباب الخشبي المؤدي إلى قاعة الاستقبال الصغرى بالضلع الشمالي الغربي بقصر خدايارخان بخوقند (١٢٧٨هـ/ ١٨٧٠م) وادي فرغانة، سبق نشره، نقلًا عن: جبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين، ص١٢٩.

الهوامش:

(١) التركستان: موطن الأتراك في آسيا الوسطى، تنقسم التركستان حاليًا إلى قسمين: التركستان الشرقية الصينة، والتركستان الغربية أو الروسية التي قسمت بعد استيلاء الروس عليها إلى ست جمهوريات: قزاغستان – قرغزستان– أوزبكستان– وتركستان– طاجكستان– قره قالبافى، وأهالي التركستان مسلمون، يتحدثون اللغة الجغتائية (الأوزبكية إحدى لهجات التركية الشرقية)، واللغة الفارسية التاجيكية، وقد ساهم التركستانيون في نشر الدعوة الإسلامية ودعم حضارتها وثقافتها. النرشخى (أبو بكر محمد بن جعفر)، ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م، تاريخ بخارى (٢٨٦– ٣٤٨هـ / ٨٩٩– ٩٥٩م)، حققه وعلق عليه بدوى (أمين عبد المجيد)، الطرازى (نصر الله مبشر)، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م، ص ٢٦٠.

(٢) خوقند: تعتبر مدينة خوقند من أهم مدن آسيا الوسطى، يتعدى عمرها ألفي عام، تقع حاليًا ضمن جمهورية أوزبكستان، وكانت قديما توجد في المنطقة التي أطلق عليها العرب اسم بلاد ما وراء النهر، كانت خوقند عاصمة وادي فرغانة، وعلى مسافة حوالي ٢٠٠ كيلو متر من العاصمة طشقند. العفيفى (عبد الحكيم)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ط ١،بيروت،٢٠٠٠م، ص ٢١٩.

(٣) أوزبكستان: أقيمت جمهورية أوزبكستان عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، وهي إحدى الجمهوريات السوفيتية الست التي تعرف باسم الكومنولث الروسي، تقع في وسط آسيا ناحية الغرب، ويسكنها جماعات الأوزبك والتي استولت على هذه الأراضي في القرن (١٠هـ/ ١٦م، بقيادة محمد شبياني، حيث قسمت هذه الأراضي بين النهرين في بداية القرن ١٣هـ/ ١٩م إلى ثلاث خانات؛ هي خانية بخارى وخيوة وخوقند؛ وقد استقلت عن الاتحاد السوفيتي في أواخر القرن ١٤هـ/ ٢٠م، وكان الاستقلال في ١٤١٢هـ/ ستمبر ١٩٩١م، أبو العلا (محمود طه)، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيجون وسيجون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣.

(٤) كازاخستان: إحدى جمهوريات الكومنولث الروسي السوفيتية الست، دخلها الإسلام عن طريق الدعاة القادمين من حوض الفولجا وقازان وبخارى ودعاة ما وراء النهر، احتلها الروس في القرن (١٢هـ/ ١٨م)، وفي سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م تأسست جمهورية كازاختسان السوفيتية، وفي عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) تم إعلان سيادة البلاد واستقلالها. أبو خليل (شوقي)، أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي تاريخي

اقتصادي)، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ٨٧.

(٥) طاجيكستان: تقع في وسط آسيا، تبلغ مساحتها ١٤٣,١٠٠ كم مربع، يحدها من الشرق إقليم التركستان الشرقية، ومن الشمال جمهورية قيرغيزيا، ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان، ومن الجنوب أفغانستان، ويشكل المجرى الأعلى لنهر جيجون الحدود بينها. أبو زيادة (خليل عبد الحميد)، جمهورية طاجكستان الإسلامية: ماضيها وحاضرها، بحث بالمؤتمر الدولي، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٩٠.

(٦) فرغانة: بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح الغين المعجمة وألف ونون، ناحية بما وراء النهر بلاد الترك؛ كثيرة الخيرات؛ وافرة الغلات؛ بها جبال ممتدة إلى بلاد الترك، وفيها من الأعناب التفاح وسائر الفواكه والورد البنفسجى وغيره، وفيها من المعادن معدن الذهب والفضة والزئبق والحديد والنحاس والفيروز والقيروزيح والزاج، وبها جبل تحترق حجارته مثل الفحم، ويستعمل رماده في تبييض الثياب، وبين سمرقند خمسون فرسخًا من ولايتها خجندة، أبو حجر (آمنة)، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر، ص ١١٧.

(٧) سمرقند: مدينة مشهورة ببلاد ما وراء النهر، قالوا أول من أسسها كيكاوس بن كيقباد، وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه من سمرقند، وهي من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان، تقع على بعد ٢٠٠ كم شرق بخارى، بلغت قمة ازدهارها على عهد السامانيين والسلجوقيين، وقد دمرت على يد جنكيز خان، وعمرت في عهد تيمور، واتخذت عاصمة لدولته، استولى عليها أوزبك في القرن ١٠هـ / ١٦م، القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ، دار صادر بيروت، بدون تاريخ،ص ٥٣٥.

(٨) الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم البلدان، ط ١، ج ٦، القاهرة، ١٩٠٦م، ص ٣٦٤.

(٩) الإصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المسالك والممالك، تحقيق الحسيني (محمد جابر عبد العال)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م، ص ١٨٦.

(١٠)المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد) المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٦٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٥٦.

(١١)الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم البلدان، ط ١، ج ٦، القاهرة، ١٩٠٦م، ص ٣٦٤.

(١٢)أبو حجر (أمنه)، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر، ص ١١٧.

(١٣)بابر شاه (ظهير الدين محمد)، تاريخ بابر شاه المعروف بابرنامه، وقائع فرغانة، ترجمة وتقديم وتعليق مخلوف (ماجدة)، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦م، ص٧١.

(١٤)بابر: هو ظهير الدين محمد بابر؛ ولد عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م، تولى عرش فرغانة بعد وفاة والده عمر شيخ ميرزا، وقد استولى بابر على سمر قند؛ إلا أن شيباني خان الأوزبك أخرجه منها، ثم ترك بابر بلاد ما وراء النهر ليستقر في كابل إلى أن دخل بابر قلعة أگرا، وجلس على العرش عام ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م، ويعد من أعظم سلاطينها، وقد توفي بابر عام ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م، وهو في الخمسين من عمره، نقلًا عن: الساداتي (أحمد محمود)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتهم، الطبعة الثالثة، مكتبة نهضة الشرق، ص ٢٣٣، ٢٦٩.

(١٥)عمر (هدى صلاح الدين)، التحف المعدنية الإسلامية بخانيات بخارى وخوقند وخيوه خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (دراسة آثارية فنية) رسالة الدكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٢.

Bababekov(H.N),Ferghana and the Khanate of Kokand,History of civilizations of central Asia,Developmentin contrast: from the sixeeth to the mid- Nineteenth century, unesco publishing,unesco,1996.p.p73,74.

(١٦)محمد شيباني : وهو حفيد أبي الخير، اشتهر باسم شاه بخت (أي ملك الحظ)، ويذكره المؤرخون الفرس أحيانا باسم شاهي بيك، ولد عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، وقد خلف أخاه على العرش سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، وسرعان ما جمع الجيوش من الأوزبك والقوازق، واستولى على سمر قند ثم بلخ، ثم توجه إلى هراة وخراسان، وتمكن من إخضاع جميع مدنها، وصارت جميعها تحت حكمه. أرمينوس، تاريخ بخارى، ص ٢٩٩، الطرازي (نصر الله مبشر)، تركستان ماضيها وحاضرها، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٣٨.

(17) Bababe kov,Ferghan and The Khanate of Kokand,p74.

(١٨)الأوزبك: تعني كلمة أوزبك سيد نفسه والمستقل، والأوزبك هم سلالة مغولية مركبة مختلطة، فهُم ليسوا عنصرًا مغوليًا أو تركيا خالصًا، وتنسب هذه القبائل التي تسكن المناطق الشرقية لبلاد القبيلة الزرقاء، وهو الإقليم الواقع بين الفولجا وبحر آرال تشريفًا لها إلى أوزبك تاسع الحكام من بيت جوجى، فتشتهر سياسيًا باسم قبيلة الأوزبك، وفي القرن ١٠هـ/ ١٦م، امتد

نفوذ الأوزبك بقيادة شيباني خان إلى بخارى وسمر قند وطشقند، وأصبحت مدينة سمرقند عاصمة الأوزبك، في السنين التالية تركز نفوذ الأوزبك في خانية خوقند. فامبرى (أرمنيوس): تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وعلق عليه أحمد محمود الساداتى، وراجعة وقدم له يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٩٥- ٢٩٦.

(١٩)الشيبانون: ينسب هؤلاء الشيبانيون إلى محمد شيباني من سلالة جنكيز خان، وأصلهم من سيبريا، ثم هاجرت بعض القبائل كالأوزبك إلى ما وراء النهر بزعامة محمد شيباني، وكونوا بذلك الدولة الأولى التي حكمت ما وراء النهر خلال الفترة (٩٠٦-١٠٠٨هـ / ١٥٠٠- ١٥٩٩م)، ندا (طه)، بخارى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد التاسع عشر، ١٩٦٥م، ص ٩٩.

(٢٠)الأشتراخانيون: هم من المغول من بيت جودى، وزعيمهم يعرف باسم قتلق تيمور ذاع حين انتصر عند خيوة عام ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م، على تختميش، وكذلك انتصاره على الجيش البولندي، واضطر خلفاء قتلق تيمور هذا لظروف دفعتهم لانسحاب إلى خانية استراخان، وتعرضوا لهجوم الروس عليهم فيما بعد، فرحلوا عن ديارهم، ولجأوا إلى بلاد ما وراء النهر، الساداتي (أحمد محمود)، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها (شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجالاديش -إيران- بلاد ما وراء النهر (بخارى الكبرى أو التركستان - أفغانستان - تركيا)، دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م، ص ٢١١.

(21) Bababe kov,Ferghan and The Khanate of Kokand,p74.

(22) Schuyler(Euqen,phil.Dr: ,Turistan, Notes of a Journey in Russian Turkistan,Khokand,Bukhara and Kuldja.vol.1 Scribner,Armstrong& co.New york,1877,p246.

(23) Soucek,A history of inner Asia,p189.

(24) Bababe kov,Ferghan and The Khanate of Kokand,p75.

(25) Bababekov,Ferghana and the Khanate of Kohand,p75.

(26) Schuyler,Turistan, Notes of a Journey in Russian Turkistan, p 339.

(27) Bababekov,Ferghana and the Khanate of Kohand,p141.

(28) Barthold,Khokand,The Encycloaedia of Islam,p30.

(29) Schuyler,Turistan, Notes of a Journey in Russian Turkistan, p 351.

(30) Barthold,Khokand,The Encycloaedia of Islam,p30.

(٣١)المسجد الجامع بخوقند: يقع في وادي فرغانة، مدينة خوقند، شارع كبيروف، رقم٩، عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل أبعادها (٩٧,٦×٢٥,٥م)، بني المسجد بمادة الآجر، أبعادها (٢٥× ٢٥ × ٥ سم٣)، وضع عليها عازل خشبي، حيث بنيت جدرانه من الآجر بسمك (١,٧م)، قسمت ساحة المسجد إلى ثلاثة أقسام، القسم الأوسط يعرف باسم المسجد الشتوي، أما القسمان الجانبيان والمعروف بالمسجد الصيفي عبارة عن

ظلتين، حبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين في مدينة خوقند بوادي فرغانة، دراسة آثارية معمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٣١.

(٣٢)المسجد الجامع بأنديجان: يقع في وسط مدينة أنديجان، أُنشئ في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، تكون مجموعة أنديجان من واجهة رئيسية تتجه إلى الشرق، وتتوسطها بوابة تقليدية لمنطقة فرغانة، ذات الشكل المثمن، وأروقة معقودة، وبرجان فيهما نوافذ زخرفية، توجد في أركان المبنى غرف الدراسة المقببة، وبين تلك الغرف يوجد طابقان من الحجرات، يعتبر المسجد الجامع بأنديجان هو الأكبر في وادي فرغانة حيث يوجد على واجهته الرئيسية ٢٦ دخلة، يقع المسجد في الجزء الجنوبي من المجموعة المعمارية بأنديجان، يتكون من فناء مستطيل وثلاث إيوانات ذات أسقف مزخرفة تحملها عدة قباب. Arkhitekturnye pamyatniki Fergan skoi doliny, pub, House "Uzbekistan", Tashkent, 1982,51_54.

(٣٣)قبة الدفن قورخان: يقع في مدينة خوقند، وادي فرغانة، أنشئ عام ١٣هـ/ ١٩م، المنشى قورغان، عبارة عن مساحة مربعة الشكل (امتدادها ٧,٧٢م)، ذو مسقط ثماني الأضلاع فتح منتصف الضلعين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي دخلة معقودة، بينما يتوسط الضلعين الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي أبواب خشبية، ويوجد بأضلاع القبة حنايا ركنية، ذات دلايات، ويعلوها رقبة القبة، لها أربع نوافذ معقودة بعقد مدبب، مغشاة بأشكال ثمانية من الجص المفرغ، جبيل (محمود رشدي)، عمائر الخانيين في مدينة خوقند بوادي فرغانة ، ص ١٢٥.

(٣٤)يقع قصر خدايار خان على تل مرتفع، بوادي فرغانة، مدينة خوقند، شارع سوفيتسكا يا، رقم ٢، يعتبر القصر أحد أهم وأضخم قصور آسيا الوسطى القليلة خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، أنشئ القصر بأمر من حاكم مدينة خوقند الأمير خدايار خان، وذلك في الفترة من ١٢٨٠– ١٢٨٧هـ/ ١٨٦٣– ١٨٧٠م، راجع: حبيل (محمود رشدي)،عمائر الخانيين في مدينة خوقند بوادي فرغانة، ص ١٢٩.

(35) Ванина (Е. Ю.) & Дафтарп (Ф.). Очерки истории исламской цивилизации. РОССПЭН. 2008. cTp. 308.

(٣٦)جبيل (محمود رشدي) ، تحف آسيا الوسطى الخشبية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين المحفوظة بمتاحف مدينة طشقند: دراسة آثارية فنية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار _جامعة القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م، ص ٨٧.

(٣٧)عبد العزيز (شادية الدسوقي): الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية ، ص ٩١، ١١٠، ١١١.

(٣٨)الأرابيسك: اعتمدت هذه الزخرفة على العناصر النباتية المستوحاة في عالم النبات كالأزهار والثمار والأوراق والأشجار والسيقان، علاوة على تنفيذ أشكال الطيور والحيوانات بعد تحويرها تحويرًا تامًا إلى درجة يصعب التعرف عليها حيث تبدو كأنها زخرفية نباتية ذات الفصين، وتندمج هذه الوحدة الزخرفية مع بعضها بعضًا بمظهر جذاب يستحق الإعجاب، ويطلق على الوحدة الرئيسية في هذه الزخرفة نصف مروحة نخيلية، وإذا كان الأتراك العثمانيون يطلقون على هذا النمط الزخرفي (رومى ROUMI)، فإن الأوروبيين يطلقون عليها اسم (الأربيسك ARABESQUE) نسبة إلى العرب، أي الزخارف العربية، راجع/ عبد العزيز (شادية الدسوقي)، الأخشاب في العمائر الدينية، ص ١٦٠.

(٣٩)عبد العزيز (شادية الدسوقي) فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية، ط ١، دار القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٨٣.

(٤٠)عبد العزيز (شادية الدسوقي) فن التذهيب العثماني، ص ٢٨٤.

(٤١)الصغير(محمد محمد)، البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة، ١٩٨٥م، ص ص ٢١،٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

١. الإصطخرى (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى المسالك والممالك)، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينى، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة ١٩٦١م.

٢. بابر شاه (ظهير الدين محمد، تاريخ بابر شاه المعروف بابرنامه)، وقائع فرغانة، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتورة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦.

٣. الحموى (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الرومى البغدادى)، معجم البلدان، مج٦، القاهرة، ط١، ١٩٠٦م.

٤. القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٥. المقدسى (شمس الدين أبو عبدالله محمد) المعروف بالبشارى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩١م.

٦. النرشخى (أبو بكر محمد بن جعفر) ت ٣٤٨هـ ٩٥٩م، تاريخ بخارى (٢٨٦-٣٤٨هـ/٨٩٩-٩٥٩م) حققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوى، نصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥.

ثانيًا: المراجع العربية

٧. أبو حجر (أمنة)، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر.

٨. أبو خليل (شوقي)، أطلس دول العالم الإسلامى (جغرافي تاريخي اقتصادي)، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٣م.

٩. الساداتي (أحمد محمود)، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها (شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجالاديش -إيران- بلاد ما وراء النهر (بخارى

الكبرى أو التركستان – أفنانستان – تركيا)، دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م.
١٠. أبو العلا (محمود طه)، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيجون وسيجون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٣م.
١١. ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتهم، الطبعة الثالثة، مكتبة نهضة الشرق.
١٢. عبد العزيز (شادية الدسوقي): عبد العزيز (شادية الدسوقي) فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية، ط ١، دار القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٣. ، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، ط ١ ، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٤. العفيفى (عبد الحكيم)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ط١، بيروت،٢٠٠٠م.
١٥. الطرازى (نصر الله مبشر): تركستان ماضيها وحاضرها، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٦. ماهر (سعاد)، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٨١م.

ثالثًا: الدوريات العلمية

١٧. أبو العلا (محمود طه)، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهرى جيجون وسيجون فى آسيا الوسطى والقوقاز الماضى والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٨. أبو زيادة (خليل عبد الحميد)، جمهورية طاجكستان الإسلامية ماضيها وحاضرها، بحث بالمؤتمر الدولي، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٩. ندا (طه)، بخارى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد التاسع عشر، ١٩٦٥م.

رابعًا: الرسائل العلمية

٢٠. جبيل (محمود رشدي) ، تحف آسيا الوسطى الخشبية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين المحفوظة بمتاحف مدينة طشقند: دراسة آثارية فنية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار –جامعة القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

٢١. حبيل (محمود رشدى سالم)، عمائر الخانيين فى مدينة خوقند بوادى فرغانة، دراسة آثارية معمارية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م.

٢٢. عمر (هدى صلاح)، التحف المعدنية الإسلامية بخانيات بخارى وخوقند وخيوه خلا القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين(دراسة آثارية فنية) رسالة الدكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

خامسًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

23. Arkhitekturnye pamyatniki Fergan skoi doliny, pub, House "Uzbekistan", Tashkent, 1982.
24. Schuyler(Euqen,phil.Dr: ,Turkistan, Note of a Journey in Russian Turkistan,Khokand,Bukhar and kuldia,vol.1,Scribner,Armstrong &co,Newyork,1877 .
25. Bababekov(H.N),Ferghana and the Khanate of Kokand,History of civilizations of central Asia,Developmentin contrast: from the sixeeth to the mid- Nineteenth century, unesco publishing,unesco,1996.

المراجع الروسية

26. Ванина (Е. Ю.) & Дафтарп (Ф.). Очерки истории исламской цивилизации. РОССПЭН. 2008.